بمعنى اثقلت البقر بما حملها من السلع والعشر والبيقور البقر وعائل وعالت اى مثقل وكانت العرب اذا اجدبت وامسكت
السماء عنهم وارادوا ان يستمطروا اعمدوا الى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما فى اذناب البقر واضرموا فيها النيران
واصعدوها فى جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقونه وانما يضرمون النيران فى اذناب البقر تفاؤلا
للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات وقال العرابى: شفعنا ببيقور الى هاطل الحيا فلم
نغن عنا ذاك بل زادنا جدبا فعدنا الى رب الحيا فاجارنا وصير جدب الارض من عنده خصبا وقال آخر:
قل لبنى نهشل اصحاب الجحور انطلبون الغيث جهلا بالبقر وسلع من بعد ذاك وعشر ليس بذا يجلل الارض المطر
ويمكن ان يحمل تفسير الاصمعى على محمل صحيح فقال عالت بمعنى اهلكت يقال غاله كذا واغتاله اى اهلكه وغالتهم غول
يعنى المنية ومنه الغضب غول الحلم وقال آخر: لما كسوا الارض اذناب البقر بالسلع المعقود فيها والعشر وقال
آخر: يا كحل قد اثقلت اذناب البقر بسلع يعقد فيها وعشر فهل تجودين ببرق ومطر وقال آخر يعيب العرب
بفعلهم هذا: لادر در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الاعسار بالعشر اجاعل انت بيقورا مسلعة
ذريعة لك بين الله والمطر وقال بعض الاذكياء لكل امة قد تحدثوا فى مذاهبها وعوايدها مذاهب مثل ما حكى
وقد كانت الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها فى الارض وان لها عنده حرمة وكانوا يلطخون
الابدان باختائها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها فى جميع احوالهم فلعل
اوايل العرب حذوا هذا الحذو وانتهجوا هذا المسلك وللعرب فى البقر خيال آخر وذلك انهم اذا اوردوها
فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعده ويقولون ان الجن تصد البقر عن الماء وان الشيطان
يركب قرنى الثور وقال قائلهم: انى وقتلى سليكا ثم اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر وقال نهشل بن
حرى: كذلك الثور يضرب بالهراوى اذا ما عافت البقر الظماء وقال آخر: كالثور يضرب للورود اذا تمنعت
البقر وان كان ليس الا هذا فليس ذلك بعجيب من البقر ولا بمذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز ان تمتنع
البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطريق او دخول الدور والاخبية حتى يتقدمها الكبش
او التيس وكما النحل تتبع اليعسوب والكراكى تتبع اميرها ولكن الذى يدل عليه اشعارهم ان الثور يرد ويشرب
ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رأت الثور يشرب فيضرب الثور مع اجابته للورود فتشرب
البقر عند شربه وهذا هو العجب قال الشاعر: فانى اذن كالثور يضرب جنبه اذا لم يعف شربا وعافت صواحبه
وقال آخر: فلا تجعلونا كالبقير وفحلها يكسر ضربا وهو للورد طايع وما ذنبه اذ لم ترد بقراته وقد عافها عند
ذاك الشرايع وقال الاعشى: لكالثور والجنى يضرب وجهه وما ذنبه ان عافت الماء مشربا وما ذنبه ان عافت
الماء باقره وما ان تعاف الماء الا ليضربا قالوا فى تفسيره لما كان امتناعها يعقبه الضرب حسن ان يقال عافت
الماء ليضرب وهذه اللام هى لام العاقبة كقوله لدوا للموت وعلى هذا فسر اصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس ومن مذاهب العرب ايضا تعليق الحلى والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك
ويقال انه انما يعلق عليه لانهم يرون انه ان نام يسرى السم فيه فيهلك فيشغلونه بالحلى والجلاجل واصواتها
عن النوم وهذا قول النضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلى الذهب برا وان علق الرصاص او حلى
الرصاص مات وقيل لبعض الاعراب اتريد ان تسهره فقال ان الحلى لا تسهر ولكنها سنة ورثناها وقال النابغة:
فبت كانى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى انيابها السم ناقع يسهد من ليل التمام سليمها لحلى النساء فى يديه
قعاقع وقال بعض بنى عذرة: كان سليما ناله كلم حية ترى حوله حلى النساء موضعا وقال آخر: وتهلكوا بالبطل
فى كل موضع وعززوا كما عزز السليم الجلاجل وقال جميل وظرف فى قوله ولو قاله العباس بن الاحنف لكان ظريفا:
اذا ما اللديغ ابرا الحلى داءه فحليك للملسوع يا بثينة داءيا وقال عويمر النبهانى وهو يؤكد قول النضر بن شميل: فبت معنى
بالهموم كانى سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل ومثله قول الآخر: كانى سليم سهد الحلى عينه فراقب من ليل التمام الكواكبا

وشبه مذهبهم فى ضرب الثور مذهبهم فى العر يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرأ السقيم وقال النابغة: وكلفتنى ذنب
امرئ وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع وقال بعض الاعراب: كمن يكوى الصحاح يروم برءا به من كل جرباء الاهاب
وهذا البيت يبطل رواية من روى بيت النابغة كذى العر بضم العين لان العر بالضم قروح فى مشافر الابل غير الجرب
والعر بالفتح الجرب نفسه فاذا دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرأ الاجرب فالواجب ان يكون بيت النابغة كذى
العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الآخر: فالزمتنى ذنبا وغيرى جره حنانيك لا يكوى الصحيح باجرب الا ان يكون
اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز المشابهة له ومن تخيلات العرب ومذاهبها انهم
كانوا يفقؤون عين الفحل من الابل اذا بلغت الفا كانهم يدفعون العين عنها قال الشاعر: فقانا عيونا من فحول
هاذر وانتم برعى البهم اولى واجدر وقال آخر: وهبتها وكنت ذا امتنان تفقا فيها اعين البعران وقال الآخر:
اعطيتها الفا ولم تجل بها ففقات عين فحيلها معتاقا وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو: غلبتك بالمفقئ
والمعنى وبيت المحتبى والخافقات من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما اراد بالمفقئ قول جرير: ولست ولو
فقات عينيك واجدا اخا كلقيط او بامثل دارم واراد بالمعنى قول جرير ايضا: انك اذ تسعى لتدرك دارما
لانت المعنى يا جرير المكلف واراد بقوله بيت المحتبى قوله: بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل
وبيت الخافقات قوله: ومعصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك له خميس جحفل فاما مذهبهم فى البلية وهى ناقة
تعقل عند القبر حتى تموت فمذهب مشهور والبلية انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته او بعيره فعكسوا عنقها وادار
رأسها الى مؤخرها وتركوها فى حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها
ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته قال جريبة بن
الاشيم الفقعسى لابنه: يا سعد اما اهلكن فاننى اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب لا اعرفن اباك يحشر خلفكم
تعبا يخر على اليدين وينكب واحمل اباك على بعير صالح وتق الخطيئة انه هو اصوب ولعل لى مما جمعت مطية
فى الحشر اركبها اذا قيل اركبوا وقال جريبة ايضا: اذا مت فادفنى بجراء ماءها سوى الاصرخين او يفوز راكب فان
انت لم تعقر على مطيتى فلا قام فى مال لك الدهر حالب ولا تدفننى فى صوى وادفننى بديمومة تنزو عليها الجنادب
وقد ذكرت فى مجموعى المسمى بالعبقرى الحسان ان ابا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع رحمه الله ذكر فى كتابه
فى آراء العرب واديانها هذه الابيات واستشهد بها على ما كانوا يعتقدون فى البلية وقلت انه وهم فى ذلك وانه
ليس فى هذه الابيات دلالة على هذا المعنى ولا لها به تعلق وانما هو وصية لولده ان يعقر مطيته بعد موته اما لكى
لا يركبها غيره بعده او على هيئة القربان كالهدى المعقور بمكة او كما كانوا يعقرون عند القبور كقول زياد الاعجم
فى المغيرة بن المهلب: ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم
الهجان وكل طرف سابح وقال الآخر: نفرت قلوصى عن حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفرى يا ناق
منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب ومذهبهم فى العقر
على القبور مشهور وليس فى هذا الشعر ما يدل على مذهبهم فى البلية فان ظن ظان ان قوله او يفوز راكب فيه
ايماء الى ذلك فليس الامر كما ظنه ومعنى البيت ادفنى بفلاة جرداء مقطوعة عن الانس ليس بها الا الذئب والغراب
او ان يعتسف راكبها المفازة وهى المهلكة سموها مفازة على طريق الفال وقيل انها تسمى مفازة من فوز اى هلك
فليس فى البيت ذكر البلية ولكن الخالع اخطأ فى هذا الباب ايضا فى ايراده قول مالك بن الريب: وعطل قلوصى
فى الركاب فانها ستبرد اكبادا وتبكى بواكيا فظن ان ذلك من هذا الباب الذى نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما
اراد لا تركبوا راحلتى بعدى وعطلوها بحيث لا يشاهدها اعادى واصادق فاهيج حاليه كم تحت راكبها فيشمت
العدو ويساء الصديق وقد اخطأ الخالع فى مواضع عدة فى هذا الكتاب واورد اشعارا فى غير موضعها وظنها
مناسبة لما هو فيه فمنها ما ذكرناه ومنها انه ذكر مذهب العرب فى الحلى ووضعه فى اللديغ واستشهد عليه بقول الشاعر